جددي إيمانك

فضيلة الشيخ

هاني حلمي

www.Manhag.Net

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا

من يهده الله تعالى فلا مُضِلَّ له ومن يضلل فلا هادي له

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله

اللهم صَلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد

اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد

أما بعد ،،

فإني أسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علما ينفعنا

اللهم يا ولي الإسلام وأهله مسكنا بالإسلام حتى نلقاك عليه

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رشدا

أختاه لو طلبت منكِ أن تعرفي بنفسك، ماذا ستقولين بمنتهى الصدق .. بمنتهى الصراحة .. بالله من ترين نفسك ؟؟

بدون أن نتكلم بالكلام الروتيني والإجابات الإنشائية، لا تقولين ما يجب أن نقوله وأعمالنا تكذب أقوالنا .. أريدك اليوم أن تعيشي معي معنى من أعظم معاني الإيمان وصفة من صفات الالتزام الحقيقي ..

أريدك اليوم ونحن نريد أن نتقرب لربنا سبحانه وتعالى بأعظم القرب .. نريد أن نكون من عتقاء الله عز وجل من النار .. نريد أن نعمل عمل فذ كبير نلقى به الرحمن .. نريد أن نعرف ما أعظم عبادة ممكن نفعلها .. ما أفضل طريقة ممكن نصل من خلالها لجوائز الرحمن، لأهل الإيمان ..

وأنا سأدلك من كلام أمنا عائشة رضي الله عنها .. تخيلي نفسك تسأليها كما تسألين معلمتك، وتقولي لها: يا أمي أريد أن أفعل شيئاً يكتب لي به الله العتق والجنة، أريد أن تقولي لي على عمل فذ كبير أُبَلَّغ به أفضل العبادة ... ماذا تتوقعي يكون ردها؟ ..

هل ستقول لكِ أريدك أن تصلي مائة ركعة ؟؟ أريدكِ أن تسبحي ألف مرة ؟ أريدكِ أن تختمي ختمة في يوم ؟؟ أريدكِ صائمة قائمة .. هل ستقول أفضل شيء تفعليه أن تقطعي نفسك في طلب العلم ؟ أو في الدعوة ؟؟ ..

بالتأكيد هذه معاني جليلة وعبادات عظيمة لكن تتوقعي أنها ممكن أن تقول لكِ ؟ ؟

إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة، أفضل العبادة التواضع

أريدكِ أن تفهمي ما معنى هذا وكيف تجسديه في أخلاقك وتصرفاتك وسلوكياتك كيف تكوني .. هكذا كيف تتخلصي من أخطر عيوبك وتكون هذه هي أعظم قرباتك .. لا أعظم قرباتك أن تركزي يوم وبعد ذلك ترجعي ثانية لمألوفاتك، وترجعي ثانية للتوهان والشرود والانتكاس .. ليس هذا هو الطريق، لا نريد أن نخدع أنفسنا .. لا نريد أن نأخذ مسكنات في أيام الطاعات، ثم نرجع ثانية لحالنا ونعود ثانية لمشاكلنا ..

نريد أن نكون القربى أن نتخلص من أخطر العيوب، من أشد الأمراض، من أكبر القواطع بيننا وبين ربنا ..

لو استطعتِ أن تعاهدي ربنا من هذه اللحظة على أنك ستكوني من الفقيرة المسكينة المتواضعة لربك .. لو عاهدتِ ربنا معي وأنتِ تسمعيني الآن أن هذا يكون أعظم قربان تتقربي به للرحمن .. والله تبلغي بذلك أفضل مما يبلغ من يقوم الليل كله أو يصوم النهار كله أو لا يفتر عن الذكر والله لو أصبح هذا خلقك ولو أصبح هذا حالك ستتغيري

كان أحمد الرفاعي يقول: " أقرب الطريق الانكسار والذل والافتقار تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله وتقتدي برسول الله ﷺ"

هذا هو المعنى الذي نريد الوصول له، أن أقرب طريق لربنا أن يسجد قلبك ليس فقط جوارحك .. أقرب طريق لربنا؛ أن يذكر قلبك ليس فقط لسانك .. أقرب طريق لربنا أن تبكي بحق وأنتِ تشعري بانكسار في القلب .. ليس مجرد أنكِ توعظي مرة وتتأثري قليلاً ثم تعودين لعمل نفس المشاكل التي تعمليها؛ لأننا لم نداوي المشكلة الأساس .. لم نداوي القلب الذي يملؤه بآفات وعيوب.

أقرب طريق إلى الرحمن أن تنكسري وتتواضعي وتذلي وتفتقري إلى الرحمن ..

وتعظمي أمره سبحانه وتعالى وتشفقي على خلق الله، وتقتدي بسنة رسول الله ﷺ .. الذي كان يقول "اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين" .. شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى يقول: "المسكين هو المتواضع الخاشع لله" .. ليس المراد بالمسكنة عدم المال، أنه لا يملك المال .. لا، ليس هذا هو المسكين ..

المسكين: هو المتواضع الخاشع .. فقد يكون الرجل فقيراً من المال وهو جبار ... **المسكنة:** التواضع والخشوع واللين، وكل هذا ضد الكبر .. كما قال عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام {وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً } مريم32

قلبي يستكين ينكسر .. يتواضع لجلال وكبرياء الله تبارك وتعالى .. تستشعري عظمته .. تستشعري هيبته .. تصبحي أخشى ما تكوني لله رب العالمين ..

فينطبق عليكِ قول الرحمن في صفات عباد الرحمن {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً } الفرقان63

تكوني ذليلة على اهل الايمان ..هؤلاء هم من يحبهم الرحمن { فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ } المائدة54 ..

تنالي الرفعة والسمو عند الله .. تصبحي من أكرم خلق الله على الله، لو أصبحتِ هكذا وأصبحت فيكِ هذه الصفة {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ } القصص83 .. لا نريد أن يشير إلينا الناس .. لا نريد أن تعرف الناس نحن أبناء من .. لا نريد أن نتعاظم بأعمالنا .. لا نريد أن نرى أننا نفعل ونسوي .. لا نريد أنفسنا أن تحبط أعمالنا لما نرى أنفسنا.

نرى أننا الحمد لله نصوم ونقوم ونذكر ونفعل كذا وكذا فنهلك وتحبط أعمالنا .. لا نريد علواً في الأرض لا نريد فسادا

هؤلاء هم الذين يبلغون عند الله عز وجل أعلى الدرجات .. هذا هو المعنى الذي أريد أن يحفر في وجدانك وتفهمي كيف تتقربي بأفضل عبادة ..

عبادة الانكسار والتواضع لله تبارك وتعالى . .

أريدك أن تشعري بأثر الأعمال في قلبك .. أنا أريدك أن تفهمي ماذا يحب منكِ الله .. أريدك أن تفهمي أن ربنا يحبك وأنتِ ذليلة له .. وأنتِ ذليلة على أهل الإيمان .. وأنتِ لا ترين نفسك ولا ترين عملك

سُئِلَ الفضيل عن التواضع فقال: " يخضع للحق _لما تعرفي أمر من أوامر ربنا سبحانه وتعالى وأنتِ ضعيفة ولا تستطيعي أن تفعليه، لا تتكبري .. لا تعترضي بأي اعتراض؛ لأنك لا تستطيعي أن تفعليه .. بل تخضعي للحق وتسألي ربنا أن يعينك على أن يبلغكِ هذا الأمر بالامتثال للحق _ وينقاد له ويقبله ممن قاله"

لو جاءتكِ أخت وتشعري أنها تتكبر عليكِ قليلاً، وتقول لكِ: يا أختي انتبهي للمعنى الفلاني أو الفلاني .. فتقولين: إنها تتعالى عليَّ، لماذا هل حسبت لأنها تعلمت كلمتين أو قرأت كتابين أصبحت فلانة .. أو ترين أنه ليس أي أحد تسمعي له، وليس أي أحد تنتصحي بنصيحته .. فلكِ شخصيتك وإرادتك ولكِ عقلك ولكِ تفكيرك ولكِ ولكِ ..

لماذا ترين نفسكِ بهذا الشكل؟! .. من تحسبين نفسك؟!

انظري لمعنى التواضع الجليل .. قالوا "المتواضع الذي لا يرى لنفسه قيمة"

لو شعرتِ أنك حقاً .. لا أن تقولي عندما أسألك من أنتِ؟ .. تقولي أمة الله الفقيرة المنكسرة لله .. فلانة الفلانية التائبة من ذنوبها المذنبة المقصرة ... وأنتِ من داخلك ترين أنكِ فلانة بنت فلان، وأنه ليس أي أحد يتكلم معكِ أو يعرف من تكوني ..

الإنسان الذي يعبد الرحمن هو الذي لا يرى لنفسه قيمة ..

فمن رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب، وليس له من العبادة حظ..

هذا هو المعنى:: أن تخفضي الجناح .. أن تكوني هينة لينة في التعامل مع الناس .. أن لا يرى لنفسه مقاماً ولا حالاً، ولا يرى في الخلق شراً منه .. يـــــــــا سلام لو حقاً تكون القربة الحقيقية العظيمة التي تتقربي بها الليلة وغداً وعلى سائر الأيام طيلة عمرك؛ أن تكوني حقاً ليس فقط كلام المرأة الأخت .. ترين نفسك دائماً أسوأ الخلق .. لا يرى في الخلق شراً منه، فلو فقهتِ هذا الأمر سيصبح لكِ تصرفات مختلفة وحالك سيكون حال آخر تماماً ..

نماذج لأهل التواضع

أنا أريد أن أبين لك حال أهل التواضع و أعلمك بالقدوة كيف تنفذي .. ومع كل رسالة من هذه الرسائل، ومع كل مشهد من المشاهد التي سنتعايشها في رياض هؤلاء الصالحين .. أريدكِ أن تقولي انظري كيف يتصرف النبي ﷺ هو أفضل خلق الله وأنتِ لماذا لا تتصرفي هكذا ؟ أنتِ لماذا تأخذك العزة بالإثم ؟ إذا كان سيد الخلق يتصرف هكذا لم لا تكوني مثله ؟ لم لا تكون نفسك رخيصة عليكِ ؟ لم لا تزهدي في نفسك ؟

أريدك وأنتِ تنظري إلى أحوال الصالحين الكبار اللذين رضي الله عنهم ورضوا عنه من صحابة النبي محمد ﷺ، تتعلمي أنكِ يجب أن تأخذي نفسك بالقوة وبالعزم .. أن تكوني هكذا، حتى لو قلتِ: لم أتربى على ذلك، لم أنشا على ذلك، صعب جداً أنت تقول أشياء في غاية الصعوبة أن أنفذها ..

والله والله لو صارت عندكِ النية الصالحة، وبحق استشعرتِ خطر الآفات التي تنخر داخلك وتضيع كل شيء تفعليه وترجعي للانتكاس بعد كل موسم طاعة . .

لو فهمتِ ستنفذي في الحال، وستعرفي كيف تأخذي نفسك بالعزيمة والقوة . .

❁ تصوري النبي محمد ﷺ سيد الخلق .. تصوريه وهو إذا مر على صبيان صبية صغار عيال صغار كان يسلم عليهم، ولربما يمر بنساء فيسلم عليهم .. كانت الأمة التي ربما يكون في عقلها شيء .. ممكن تكون يعني عندها خلل عقلي معين ... كانت

ممكن تأخذ بيد النبي ﷺ وتنطلق به حيث شاءت، ولا يقول للصحابة خذوها لا يمكن أن تأخذ بيدي هكذا يترك نفسه لتلك الأمة تصنع به ما شاءت ..

انظروا جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت له إني لي إليك حاجة، فقال:" يا أم فلان اجلسي في أي طرق المدينة شئتِ أجلس إليكِ "، إختاري المكان الذي تريدي أن تتكلمي فيه وأنا آتيكِ وأسمع منكِ صلى الله على النبي محمد والحديث في الصحيحين ، وفي مسند أبي يعلى ومعجم الطبراني الكبير ومستدرك الحاكم وصححه الشيخ الألباني عن سهل ابن حنيب قال "كان رسول الله ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين و يزورهم و يعود مرضاهم و يشهد جنائزهم" .. لأن هؤلاء الضعفاء ينصر بهم؛ لأن الله عند المنكسرة قلوبهم..

كان ﷺ يركب الحمار، وكانت ليس هي الدابة .. يعني ممكن أنتِ تركبي أي سيارة .. فلا أرى مثلاً بعض الناس إخوة وأخوات، يقولوا: أنا أركب هذه السيارة مستحيل أضع نفسي فيها ... والنبي ﷺ كان يركب الحمار، ويخصف النعل .. تصوري مثلاً لو أن حذاءك انقطع قطعة فسوف ترميه، وتقولي الناس ستسخر مني كيف أرتدي هذا الحذاء لم يعد يصلح سأرميه أو أعطيه لفقير .. النبي ﷺ كان يأتي ويأخذ هذا الحذاء ويصلحه ﷺ بنفسه، يخصف النعل ويرقع القميص .. لو حدث أن القميص قطع كان هو ﷺ يرقع القميص بنفسه .. كان يلبس أدنى اللباس، كان يلبس الصوف و يقول ﷺ والحديث عند ابن عساكر وخرجه أبو الشيخ و صححه الشيخ الألباني كان يقول: "من رغب عن سنتي فليس مني"

كأن السنة أن يصبح لدى الواحد منا هذه المعاني، نعم إن الله جميل يحب الجمال .. لكن لا يجب أن تكوني دائماً هكذا، أن يأخذك دائماً شكلك ومظهرك وكلامك وأسلوبك ليس ذاك، المهم من أنتِ عند ربنا ما وزنك .. لا تهتمي بنظر الناس وإنما اهتمي بالذي يطلع على ما في قلبك ..

إن الله ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا ..

النبي ﷺ جاءه رجل فقال : يا محمد : أيا سيدنا وابن سيدنا ! وخيرنا وابن خيرنا ! فقال رسول الله ﷺ: " يا أيها الناس عليكم بتقواكم ، ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ، أنا عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله" رواه الإمام أحمد فى مسنده و قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده صحيح على شرط مسلم

فقال: يا محمد أيا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا .. تصوري أخت تأتيكِ تقول لكِ: ما شاء الله عليكِ، نعم العائلة ونعم الأسرة .. أنتِ فلانة ابنة فلان ألا تعرفين قر نفسك .. وتقول لكِ: ما شاء الله ختمتِ القرآن، وما شاء الله أصبحتِ عابدة، وما شاء الله عليكِ في طلب العلم وأنهيتِ الدراسة في المعهد الفلاني ويُشار إليكِ بالبنان وأنتِ وأنتِ.. وأنتِ تصوري أخت تقول لكِ

هذا الكلام ماذا تقولين لها؟؟ جزاكِ الله خيراَ أنا لست كذلك أبداً، سترنا الله وإياكِ .. وأنتِ من داخلك تنتفخين عجباَ وفرحاً بنفسك !!

فلما جاء الرجل للنبي محمد ﷺ و قال له: يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا قال رسول الله : يا أيها الناس عليكم بتقواكم ، ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ، أنا عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله ، أية منزلة ؟ أنا الفقير .. أنا المتواضع .. أنا المنكسرة .. انظري كلام النبي محمد ﷺ، قال: أنا عبد .. هذه صفتي أنا عبد وليتني فقط أقوم بمقام العبد وهذا الحديث رواه الإمام أحمد فى مسنده وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده على شرط مسلم.

أرأيتِ النبي محمد ﷺ يعلمك كيف تكونين؟

مع أهل بيته .. "كان يكون في خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة" كما تقول أمنا عائشة والحديث في البخارى، وكانت تقول أمنا عائشة والحديث في مسلم " إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه من آدم حشوه ليف "

بالله عليكِ، لو قلت لكِ مرة جاهدي نفسك ونامي مرة على الأرض ولو نمتِ على أرض ستنامين على سجاد وعلى كذا وكذا، لو قلت لك جاهدي نفسك حتى لا تأكل هذه المعاني قلبك وأنتِ لا تدري ... كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه آدما يعني: قطعة جلد محشوة ليف، هذا هو الفراش الذي كان النبي ﷺ ينام عليه، هذه هي المرتبة وهذه هي المخدة التي النبي كان يتخذها صلى الله على النبي محمد ﷺ، و أخرج مرة سيدنا أنس كوب قدح من خشب، كانت من خشب غليظ جداً ويعني من الأشياء التي لا تستخدم للشرب يعني، أخرجها أمام بعض التابعين وقال لهم: أنظروا هذا القدح الذي كان من خشب .. هذا قدح رسول الله ﷺ .. هذا هو ما كان النبي ﷺ يشرب فيه .. هذا ما كان النبي ﷺ يتناول به شرابه ﷺ. الصحابة تقول أنس لأنه كان يعرف حال النبي ﷺ وكان خادم له، يقول: كان يؤتى بالتمر وفيه سوس ثم يفتشه وينظفه، فيفتشه يخرج السوس منه ﷺ ولا يستنكف، كان ﷺ يقول له الصحابة: نضع لك الوضوء في جر جديد مخمر، نحضر لك شيئاً يناسب النبي محمد ﷺ، أم نحضرالمطاهر التي يستخدمها كل الناس فيقول: لا، بل من المطاهر، إن دين الله يسر الحنيفية السمحة ، النبي ﷺ كان يُرى في المسجد نائم وسط الناس .. عادي ، كان إذا أكل طعاماً يلعق أصابعه الثلاثة.. عادي ، كان لا يأكل على موائد ، لا يجلس على منضدة ﷺ إنما علامَ؟ قال قتادة: فعلامَ كانوا يأكلون؟، قال: على السفر .. يضع مفرش على الأرض ويأكل عليه، هذا هو النبي محمد ﷺ ..

يا فقيرة يا مسكينة يا متواضعة، إذا كان لك رسول الله أسوة حسنة . . . إذا كنتِ بحق ترجي الله واليوم الآخر، فاقتدي بالنبي محمد ﷺ.

كان أبو سليمان الداراني يقول: "إن الله إطلع على قلوب الآدميين فلم يجد أشد تواضعاً من قلب موسى فخصه من بينهم بالكلام" .. لماذا اتخذ ربنا سيدنا موسى كليماً له؟ لمَ {وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً} النساء164 ؟ لماذا؟ ليس لأنه أكثرهم صلاة أو أكثرهم صدقة أو أكثرهم علم أو كذا، ولكن لأنه كان أكثر خلق الله تواضعاً فخصه الله بهذه المزيِّة.

هل فهمتِ كيف تصلين لهذه الدرجات؟، تعالي نرى أحوال الصحابة ..

❁ **انظري لسيدنا ابو بكر ..** ماذا يقول " وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن" .. عندما يقول لكِ أحد عن حال من أحوال الصالحات وتنظري فتجدي خير عند أي أخت .. فما شاء الله تغبطيها على طاعتها للرحمن أنها اليوم بفضل الله ربنا موفقها في كذا وكذا فتقولي: يـــــــــاااه، يا ليتني شعرة في جنب أخت من هؤلاء الأخوات، ليتني والله لو أكون ظفرها، ليتني أفعل شيء من الأشياء التي تفعلها .. هذا هو .. كان أبو بكر يحلب للضعفاء أغنامهم.

❁ **انظري لسيدنا عمر ...** يقول حزام بن هشام عن أبيه "رأيت عمر بن الخطاب مر على امرأة وهي تعصد عصيدة لها، فقال: ليس هكذا يعصد ثم أخذ المسوط فقال هكذا" .. سيدنا عمر مر فوجد امرأة جالسة تنسج نسيج، فقال لها: لا، ليس هكذا .. ليس بهذه الطريقة و أمسك منها هو وصنع ذلك).

وقدِم عمر الشام على بعير .. فجعلوا يحدثون بينهم قال عمر: "تطمح أبصارهم إلى مراكب من لا خلاق له" ...عندما دخل الشام –مثلك أنتِ أنا يجب أن ألبس ملابس معينة لكي يكون دعوة .. حتى لما يراني الناس وأنا أرتدي الملابس الفلانية وأتكلم بالطريقة الفلانية لا يفهموا أن الملتزمات لا شيء و أن الملتزمات كذا لا أنا لازم أُريهم أننا كذا وكذا .. انظروا إلى سيدنا عمر وهو يدخل إلى الشام وهو أمير المؤمنين، فلكي ينظر الناس أمير المؤمنين وعيونهم تتهافت على أمير المؤمنين فيكون في أبهى صورة وأحلى ما يكون ..

سيدنا عمر قال لهم: أنتم ماذا تريدون؟ تريدونني أن أرتدي ملابس الملوك؟ .. تريدونني أن يشار إليَّ بالبنان ؟ .. هذا صنيع من لا خلاق له، هذا صنيع من كانت الدنيا في قلبه، هذا صنيع من ليس له حظ من أجر الآخرة ..

يا ترى ممكن اليوم يكون تطبيق عملي عندك أنك لما تسمعي النبي محمد ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه ورواه البخاري في التاريخ وصححه الشيخ الألباني "البذاذة من الإيمان" .. يعني: أن تتواضعي في ملابسك وبيتك .. هل من الممكن تطبقي هذا الكلام وتتصدقي أول ما ترحلي من هنا .. أو يكون قربة من القربات العظيمة أن تنوي أن فستان جميل جداً عندك تتصدقي به على فقيرة .. على أنه من أغلى الثياب عندك وممكن تلبسي ثياب عادية جداً من الثياب التي يلبسها عامة الناس التي لا تساوي 30 أو 40 جنيه .. هل من ممكن تعملي هذا؟

عندما يقول النبي محمد ﷺ والحديث رواه الترمذي والحاكم في المستدرك وحسنه الترمذي والألباني "من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه " أنتِ تقدري أن تشتري فساتين بالآلاف تقدري ترتدي ما لا يحلم الناس أن يرتدوه تقدري على ذلك، لكن تتركي هذا تواضعاً .. يا فقيرة يا مسكينة فتكوني قادرة على هذا ولكن تتركيه، يقول النبى ﷺ "من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها"

ربنا يدعوه وسط الخلائق تعالى، يا متواضع تعال أعلِّيك .. تعال أُزينك .. تعال أُحلِّيك .. تعالى أجعلك أعلى الناس في هذا اليوم العصيب .. يدعوه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق .. فيخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها .. البس ما تريد وعِش الآن نعمة العِز .. لكل من تواضع لله، فمن تواضع لله رفعه ..

انظري كيف كانت أحوالهم، كيف كانوا حريصين جداً على قلوبهم أكثر من ظاهرهم، ،

❁ رُؤِيَ سيدنا علي وعليه إزار مرقع فقيل له .. قالوا له: لا يليق فأنت لك منزلة خاصة، فأنت زوج بنت النبي محمد ﷺ، أنت ابن عم النبي ﷺ، أنت أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين، قال: "يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب" ...الله الله على الكلمة.

قال: أنا أفعل هذا لكي يقتدي بي الناس فلا يهتموا بظاهرهم؛ لكي لا يدخلوا تحت وعيد النبى محمد ﷺ "تعس عبد الخميصة، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار " وفي نفس الوقت قلبك هكذا يشعر بسكينة وخشوع وأنتِ ترتدي هذه الملابس العادية

انظروا إلى تواضعهم وخوفهم وحرصهم على أحوالهم وعلى أحوال قلوبهم إلى أين أوصلهم ؟ وماذا بلغهم ؟

قال إبراهيم بن أبي عبلة "رأيت أم الدرداء --لكي يكون لكِ في الصحابيات الكبار لكِ فيهم أسوة حسنة-- مع نساء المساكين جالسة "

ما رأيك يكون عمل فذ وكبير، تذهبوا مع بعضكن وتنظموا خروجة في وقت فسكن من مساكن الفقراء ..

تذهبوا لأي حي من الأحياء الفقيرة، وتتصدقوا عليهم وتدخلوا عليهم السرور، وتأكلوا معهم ولا تستنكفوا .. ويكون هذا مجاهدة لشر الكبر الذي بداخلنا .. ووقتها لا ترتدوا الملابس التي ترتدونها، من ترتدى قفاز لامع أو ملاحف شكلها كذا أو عبايات مزركشة ومن ترتدي النقاب السعودي بالشكل الفلاني ومن ترتدي كذا وكذا .. لا، لا تفعلوا أمور الأخوات التي يفعلونها هذه الأيام

كونوا بهذا المعنى، متواضعات .. اذهبوا وارتدوا ملابس عادية وتجلسوا وسط هؤلاء الفقراء، لا يعلموا من أنتِ ولا ما حالك أو ماذا تركبين من سيارات أو أين تسكنين أو أي شيء .. تكوني مثلك مثلهم، لكي تكون أعظم القربة بأفضل عبادة هذا هو ما نريد.

❁ كان ابن عمر لا يفطر إلا مع المساكين ..

وقال حماد بن زيد : "ما رأيت محمد بن واسع إلا وكأنه يبكي وكان يجلس مع المساكين ومع البكائين" .. هذا هو حال المتواضعين حال من يريدون أن يتقربوا لرب العالمين بأعظم القربات ..

الوصفة العملية للافتقار والتواضع

تعالي أقول لكِ على الوصفة العملية، وأنا أعلم أنكِ منتظرة قُل لي ماذا أفعل بالضبط .. ما هي المظاهر وما هي الصفات المطلوبة بشكل عملي، لكي أكون فقيرة ومتواضعة وأتقرب لله بأعظم العبادة

سوف أقول لكِ ، اكتبي معي الاثني عشر وصفة التاليين ومحتاجين نتواصى بهم لكي تنكسر قلوبنا ونتعلم التواضع لله ونتعلم أن نكون أذلة على المؤمنين ..

أولاً: تكرهي أن يمشي أحد خلفك

أو وأنتِ تمشي وسط الناس أن تكوني أنتِ دائماً في الأمام، أنتِ دائماً في الصفوف الأولى، تكرهي أن تكوني كذلك ..

قال عبد الله بن عمرو : ما رُؤِىَ رسول الله ﷺ يأكل متكئاً – انتبهي لهذا الأمر، لأنها أيضاً من صفات التواضع:: لا تجلسي هكذا متكئة وواضعة يدك وجالسة براحتك، وواضعة رجل على رجل .. يعني وأنتِ تأكلين إنما اجلسي جلسة العابدات، جلسة المتواضعات، كُلي على الأرض لا يوجد مشكلة ..

كان ﷺ كذلك ما رُؤِىَ يأكل متكئاً ولا يطأ عقبه رجلان .. ولا يحب أن يمشي أحد خلفه

قال أبو الدرداء :"لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما مُشِيَ خلفه"

إذًا، لا تحبي أن تكوني دائمًا أن تأخذي محور الكلام ودائماً تكوني في الصف الأول .. وتحبي أن تهجمي أولاً ودائماً الناس تنظر لكِ .. ودائماً الناس تمشي خلفك وفي كل شيء أيضاً ليس المقصود أن تمشي خلفك في الطريق فقط .. دائماً تريدي رأيك هو الذي يُنَفَّذ .. ودائماً عندما تتقدمي بمشورة يجب أن يُؤخَذ بها، ولو أحد لم يأخذ بمشورتك وظهر بعد ذلك أن ما فعلوه خطأ تكوني بداخلك تريدي أن تظهري أمام كل الناس، وتقولي: أرأيتم لو كنتم أخذتم بكلامي كنتم أفلحتم، هذا ليس من حال الفقيرات المتواضعات، فعِفِّي عن ذلك أولاً.

ثانياً: اذهبي إلى الناس ولا تنتظري دائماً مجيئهم إليكِ

لا تتعالي بنفسك، تريدي الناس هي التي تأتي إليكِ لا أنتِ التي تذهبي إليهم .. دائماً تقولي بيتنا مفتوح، بيتنا يسع ألف ولا تريدي أن تذهبي لأحد .. وصعب جداً تذهبي للأخت فلانة التي تسكن مثلاً في مناطق عشوائية، فصعب جداً أنتِ ستذهبي إليها أين وستعيشي كيف وتدخلي كيف وتفعلي كذا .. لا لا تزوري غيرك ..

قَدِم سفيان الثوري على منطقة الرملة بالشام فبعث إليه إبراهيم بن أدهم: أن تعال فحدثنا – تعال نسمع منك – فجاء سفيان، فقيل له: يا أبا إسحاق تبعث إليه بمثل هذا .. تقول لسفيان الثوري تعالى لتعطينا درس!! .. فلتأتِ إليه أنت ، فقال: أردت أن أنظر كيف تواضعه.

يذهب ويذل وينكسر وهو لا يرى نفسه، أم هو يرى أنه فلان الفلاني أو أنتِ ترين نفسكِ أنكِ فلانة .. فالناس التي تأتي إليكِ ليس أنتِ التي تذهبي إليهم.

ثالثاً: لا تستنكفي من جلوس غيرك إلى جوارك

أنا أرى ذلك أخوات مثلاً عندما يكون هناك درس، وفي الدرس من طبقات مختلفة .. فالطبقات العالية قليلاً؛ فتأتي الأخت مثلاً بجانبها فيكون لسان حالها لا أعرف لماذا يتصرف الناس هكذا .. لماذا تأتي لتجلس بجانبي هي لا تنتبه ولا تضع مزيل للعرق ولا تفعل كذا وكذا ، وبالطبع فخامتك وسعادتك وسماحتك لا يصح أن يحدث هذا .. أنا لا أقول أن الناس لا تتنظف ولا تتطهر ولا كذا ولا كذا، فقط أقول لا تكوني ناظرة للأمر بهذه الشدة ..

لا تستنكفي أن تجلسي بجوار أي أحد وأن يجلس بجوارك أي أحد .. حتى لو كانت واحدة لا تطيقيها فمن باب مجاهدة نفسك أنك عادي ولا مشكلة لو جلست بجوارك في مجلس من المجالس.

قال ابن وهب: " جلست في مجلس إلى عبد العزيز بن أبي رواد، فمس فخذي فخذه فنحيت نفسي عنه .. ما أن اقتربت منه حتى وجدت رجلي لمست رجليه وفخذي لمست فخذه، فقلت: يا نهار أبيض فلان الفلاني أكون قريباً منه هكذا .. فأخذ بن رواد بثيابي فجرني إلى نفسه، وقال لي: لِمَ تفعلون بي ما تفعلون بالجبابرة؟! .. إني لا أعرف رجلاً منكم شراً مني والله لو تعرفوا من أنا .. لو كُشِف الحجاب لفضحنا جميعا .

رابـعاً: عدم الأنفة من أن تحملي حاجياتك بنفسك

نعم، كثيراً ما تحدث هذه الحكاية أن تكوني حاملة لبعض الأشياء التي تخصك فتأتيكِ أخت وتقول لكِ لا لا أحملها عنكِ .. ما هذا الذي تفعلينه لا تستنكفي ولا تأنفي من أن تحملي حاجياتك بنفسك، فحاجة الانسان حاجتك أنتِ أحق بها من غيرك. قال علي "لا ينقص الرجل الكامل من كماله ما حمل شيئاً لنفسه أو لعياله" .. وكانوا يقولون كأنا ننظر إلى عمر معلقاً شيئاً من لحم في يده اليسرى .. يحمل لحم في يديه، وفي يده اليمنى الدر يدور به في الأسواق يحمل أكل أولاده وأمور بيته يحملها .. لم يقل أحضروا من يتولى عني هذه الأمور .. لا يأنف من ذلك .

خـامساً: أن تجلسي إلى مساكين، فهذا يبلغك حال المتواضعين

كما تدارسنا أن تجلسي إلى مساكين فهذا يبلغك حال المتقين المتواضعين .. عن مسعر قال "مر الحسين بن علي رضي الله عنه على مساكين وقد بسطوا كساء وبين أيديهم كسر .. فقولي لي لو وجدتِ واحدة غلبانة وتأكل ساندوتش فول أو طعمية وتجلس على جانب الطريق ممكن تجلسي بجانبها، وتحضري ساندوتش وتأكلي معها؟ هل يمكن أن يحدث ذلك ؟ .. هذا هو سيدنا الحسين بن علي .. **سيد شباب أهل الجنة ..** مر على بعض المساكين وهم يأكلون الخبز ويجلسون جلسة متواضعة، فقالوا: هلم يا أبا عبد

الله .. تعال كُل معنا، فحوَّل وركه وقرأ { إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ } النحل23 .. هل لاحظتي؟ فحتى تجلسي بجانبها وتأكلي معها ستكون صعبة عليكِ .. فهو جاهد نفسه فأعطاها الباعث من القرآن فقال { إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ } النحل23 ..

لماذا؟ .. حتى يحبني ربنا؛ لأن ربنا يحب المتواضعين الأذلة على المؤمنين .. سأجلس بجانبهم وآكل ولا مشكلة فقال { إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ } النحل23 فأكل معهم، ثم قال: أجبتكم فأجيبوني .. ألم آكل معكم، فتعالوا أنتم معي .. فقال للرباب .. وهذا كان اسم أمرأته .. اخرجي ما كنتِ تدخرين .. كما أكرمونا بأكلهم نكرمهم نحن أيضاً من طعامنا، هذا هو حال المتواضعين يا فقيرة يا مسكينة .

سادساً: أن تعرفي قدر نفسك، فلا تجعلي لنفسك قدراً مع الصالحين

فأنتِ لو تعلمتِ كلمتين، وسمعتِ شيخ يتكلم بعكس ما تعلمتِ .. تجدي نفسك تريدي أن تقفزي وتقولي أخطأ فلان وتريدين أن تعرفي غيرك أنك متعلمة، وإذا أخطأت أخت أمامك وتقولي لها يا أخت المسألة ليست كذلك، وتظهري لكل الجالسين أنك مميزة وأنتِ لا تقولي ذلك حتى تصدعي بالحق والله ولا لأجل أن تأمري بالمعروف وتنهي عن المنكر بإخلاص والله .. **والدليل:** ما تجدينه في نفسك بعد ذلك .. تجدي في نفسك هذا الإحساس أم لا؟؟ ..

فلا تجعلي لنفسك قدر ولا مكانة مع الصالحين ومع الصالحات .. دائماً ترين نفسك أسوأ الخلق، ليس بالكلام .. لكن بعيوبك التي أنتِ منها على يقين .. قلنا أحفروها وسأرددها على مسامعكم؛ حتى تصبح يقين في قلوبكم ..

أنا من ذنوبي على يقين، ومن ذنوب الناس على شك

لذلك أنا أعرف أني أسوأ الخلق .. أنا أعرف هذا جيداً فماذا ستكون تطبيقاته؟؟

لا تتكبري على أحد . . لا تظني أنكِ مميزة بهذه المواهب . . لا تشعري أنكِ الأجمل أو الأعلم أو الأعبد أو الأكثر حرفية ومهارة في الكلام أو أنتِ الأكثر ذكاءً أو أنتِ الأكثر قدرة أو أنتِ أو انتِ

لا تري لنفسك قيمة . . تواضعي أمة الله؛ لتنالي أفضل العبادة . .

فلا تجعلي لنفسك شأناً مع أهل الصلاح .. هل تعرفي لماذا أقول ذلك؟؛ لأنك لو وفقتي لطاعات عظيمة لا تقولي رمضان صراحة الحمد لله هذه السنة خمس ختمات ... عشر ختمات .. عملت كذا سويت كذا .. الحمد لله نحن أحسن بكثير .. وتحسي أنكِ

لو جاءكِ أحد تقولي لها: يا أخت ختمتي كم ختمة في رمضان؟، تقول لكِ: الحمد لله ختمت ختمتين، تقولي: هه هه ختمتين ختمتين اه جزاكِ الله خيراً ما شاء الله .. وتشعري أنكِ أفضل منها بكثير .. فترين لنفسك شأناً .. وهي ممكن بهاتين الختمتين يكون ربنا جعل في كل حرف مما قرأته سبعمائة ضعف وتكون هي معها ألف وأربعمائة ختمة وأنتِ لم تحصلي .. خمس ست ختمات وما يدريكِ؛ لأن ما في قلبها أعلى مما في قلبك .. أنتِ مشغولة بعملك ولا تريدين إصلاح ما بداخلك، ولو سمعتِ من هنا حتى الصباح دروس في معاصي القلوب وفي إصلاح القلوب .. تقولي: صعب أعطنا أشياء عملية لو قلت لنا أي شيء عملي .. نصلي كذا نعمل كذا نسوي كذا شغالين، إنما ستقول لي: تواضع وتقول لي تأكلي على الأرض ونامي على الأرض وتأكلي أي أكل وتشربي أي شرب وتتصدقي ببعض الفساتين لديكِ صعب .. ليس هذا هو الدين صراحة يا جماعة ، إن الله جميل يحب الجمال، إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده .. لكن عندما يقول لكِ أحد البذاذة من الايمان، تقولي ليس هذا المقصود .. المقصود يعني أن ألبس لبس عادي .. ولا، ليس قصد النبي هكذا بالتأكيد .. ولماذا لا يكون هذا قصده .. لماذا تفعلي ذلك هذا بسبب الكبر الذي بداخلك؟،

لأن بداخلك آفات لا تريدين أن تتخلصي منها .. لأنكِ اعتدتي على الخطأ .. لأن كل من حولك يقعون في الخطأ

وممكن تقول: يعني حضرتك كيف يعني نطبق هذا الكلام .. ثم أنا عمري ما سمعت هذا الكلام .. أنا لم أرى المشايخ يفعلون هذا الكلام .. أنا لم أرى الأخوات الكبار يفعلون هذا الكلام .. أنتِ تريدين أن تهربي، يقام عليكِ الحجة فتريدين الهروب .. تريدي أن تتنصلي، لماذا تشعري بنفسك هكذا ؟ من أنتِ ؟ هل عرفتِ من أنتِ أم مازال داخلك الإحساس بأنكِ شيء؟ ..

لا تجعلي لنفسك قيمة، قيمتك أنكِ مسلمة . . عزتكِ بإيمانك . . عزتكِ وفرحك بأن ربنا اصطفاكِ

هذا هو الفرق، أنا أريدك عزيزة النفس .. لكن عزيزة النفس كيف؟؟ .. عزيزة النفس بأمور الدنيا! ..

عزيزة النفس بأنك دائماً تشعري أن المؤمنة لا تقوم بسفاسف الأمو،ر لا يمكن تكون على هذه الأخلاق أو تتصرف بهذه السلوكيات

هذا معنى إيمانك .. لا، لأنكِ فلانة تعملي وتسوي ..

من أنت؟ أنتِ أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنتِ بين هذا وذاك تحملي العذرة ..

هذا هو أنتِ، فتواضعي بألا تعرفي قدر نفسك

سابعاً: تواضعي في التعامل مع اقرانك

ما معنى أقرانك؟ .. أنتِ عمرك عشرين سنة .. أنتِ عمرك خمسة وعشرين سنة .. عمرك ثلاثين سنة .. فدائماً أصحاب السن الواحد ينظروا لبعض، وتجد فلانة تزوجت على أنها ليست أجمل منكِ لكنها حظوظ .. حسد خفي .. ونشتغل وفلانة في كلية كذا وأنتِ كلية كذا .. أنتِ طبعاً درستي في مدارس لغات وهي درست في مدارس عادية .. أنتِ دخلتي كلية من كليات القمة وهي دخلت كذا .. أنتِ تتكلمين الإنجليزية كما تتكلمين العربية بالظبط .. يمكن لا تحسني التكلم بالعربية أصلاً، ولا تكتبي عربي وتكتبي الإنجليزية كاسمك .. وما شاء الله أحسن من الأمريكان نفسهم وأحسن من الإنجليز وتعرفي تنطقي بعدد من اللغات ..فدائماً أنتِ ترين أنكِ لكِ، فلما البنت الأخرى التي في نفس عمرك .. فهي أقل منك في أشياء كثيرة، فدائماً تريدي أن تشعري أنكِ أفضل منها وهذه طبيعة البشر .. لذلك العلماء قالوا: كلام الأقران (الناس المتماثلين) يطوي ولا يروي .. إنما دائماً لو أنكِ تعرفين ما معنى تواضع، فترين دائماً نفسك بنفس العين أن لا قيمة لكِ فلا تتكبري ..

فلا تتكبري على من هو في مثل عمرك، ولا تنظري إلى نعم الله التي ينعم بها على غيرك .. إياكِ أن تقولي { أَهَـــؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا} الأنعام53 .. أخت من الأخوات اشتكت لي وقالت لي: بعض الناس الذين أعرفهم ختموا القرآن وأنا للأسف حتى الآن لم أختم .. وسبحان الله يعني على أن الأخت أخلاقها ليست هكذا، ويعني تصرفاتها كثير يوضع عليها كذا علامة خطأ وكذا علامة استفهام فأنا لا أفهم بصراحة، على أني أدعو الله كثيراً لكن ظروفي لا تسمح أن أختم .. هي تنظر إليها لأنها في نفس عمرها ونفس المجلس، لماذا هي تختم؟؟! **.. هذا حسد خفي وناشىء عن الكبر ..** الذي هو القلب .. هي ترى أن أختها أقل منها ..

رأيتم ماذا يعني غمط الناس؟! .. أنتم تفهمون غمط الناس خطأ، أنتم فاهمين احتقار الناس خطأ .. إنما هو الأخت التي ترى نفسها أفضل من غيرها، ولكن الأمور لم تيسر لها .. فهذه الأخت تنظر إلى أختها في الله، وتقول أن أمورها تيسرت وتزوجت ومع أنها ليست جميلة .. فهي تنظر إلى قرينتها بعين الازدراء ..

أما الأخت المتواضعة فهي دائماً لا تنظر إلى غيرها، هي تنظر إلى ربنا فقط . . هي تتعامل مع الله فقط . .

هي لاترى هذه الآفات في داخلها .. هي تعرف نفسها، وتقول: ربنا يسترنا يكفي ذنوبي .. ذنوبي التي حرمتني من كل نعمة، هي التي حرمتني من الزواج والمال وأيضاً تحرمني من النعم التي أنعم الله بها عليَ .. ربنا يسترني ولا يفضحني.

ثامناً: التواضع لمن هو دونك

الأخت الملتزمة لها فترة كبيرة في طريق الالتزام، وعندما تأتي أخت أصغر منها سناً وفي أول طريق الالتزام تنصحها في الله .. مثلاً رأت منها أنها تغضب سريعاً أو طريقة كلامها غير سوية .. فالأخت تتكبر على الأخت الأصغر منها سناً ولم تقبل نصحيتها .. أما

الأخت المتواضعة فإذا رأت أحد ينصحها، أصغر منها سناً أو أقل منها قدراً .. فلا تحقرها، بل تكون سالمة القلب .. وعندما ترى سنها أصغر منها، تقول أكيد هي أقل مني ذنوب وتدعو لها بسلامة القلب .. وعندما ترى أخت أعلى منها في العلم، تقول أكيد هي فهمت عن ربنا أكثر مني .. أكيد هي ملتزمة قبلي .. فهي لا ترى لنفسها شيء، دائماً تتذكر أن ممكن يكون في عملها رياء أو عجب يحبط عملها .. دائماً ترى أنها المذنبة وتراها منكسرة ودائماً لا ترى إلا عيب نفسها.

تاسعاً: من التواضع، ألا يُعظِّم في عينك عملك

إن عملتِ خيراً أو تقربتِ إلى الله بطاعة، فإن العمل لا يقبله الله إلا إذا كانت في أركانه من الإخلاص والمتابعة للنبي محمد ﷺ؛ أنتِ مخلصة؟ اسألي نفسك؛ لكي لا تأتي يوم وتقولي عملت {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } المائدة27، أنتِ تقية؟ كان بعض السلف يقول "لو أعلم أن الله قبل مني تسبيحة لتمنيت أن أموت الآن" .. لأن الله يتقبل المتقين .. إذاً لا تنظري إلى عملك، فهذا ليس حال الفقيرة إلى ربها.

عاشراً: تحملي أذى الناس

لو أخت للأسف ليست على الخلق الكريم وتطاولت عليكِ، وتكلمت في حقك كلام غير سوي .. أول شيء تعامليها بنفس الأسلوب، فهذا لا يكون من سمت الأخت الملتزمة. . فإن أوذيتِ أو شخص أخذ من حقك فلا بأس .. سعيد بن جبير عندما دخل على الحجاج, الحجاج رأس الظلم وقتله، قبل ما يحدث ذلك قال له كلمات رائعات: أنا أستحق أن يحدث لي ذلك، وأن يلحقني هذا العذاب، وهذا الأذى بآفاتي وعيوبي ومنكراتي ومعاصيَّ وسيئاتي .. لذلك لو حدث معكِ ذلك، يتعامل مع الناس بالعفو .. يتعامل مع الناس بخلق السماحة والتسامح ..صحيح أنه في الشرع أنكِ إذا أوذيتِ تعاقبي بمثل ما عوقبتِ به، لكن وأن تعفو أقرب إلى التقوى.

حادي عشر: ألا تتوقفي ولا تبتعدي من مجالسة المرضى والمعلولين، كبراً منكِ وترفعاً

عن جابر بن عبد الله قال: أخذ رسول الله ﷺ بيد مجذوم .. الجذام مرض جلدي يكون صعب على الجلد .. فأدخلها النبي ﷺ معه في القصعة، قال له: كُل بسم الله ثقةً بالله وتوكلاً على الله .. النبي ﷺ أراد أن ينفي عن نفسه ذرة الكبر؛ لكي يكون محقق لمعنى التواضع العالي.

ثاني عشر: إجابة الدعوة ولو إلى أيسر شيء

بمعنى لو أخت في الله دعتك إلى زيارة مريض أو دعوة أي أخت لكِ على طعام، عقد عليكِ أن تجيبي الدعوة لو إلى أيسر شيء حتى لو كانت الدعوة أقل من مستواكِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ" [صحيح البخاري] .. هذا هو يا أختاه الذي يحقق لكِ التواضع.

بعض الطرق التعبدية التي من خلالها تزيدي في التواضع

1) **عليكِ بالزيادة من السجود ..** خاصة لأن السجود يمثل الذل والانكسار إلى الله تبارك وتعالى .. اسجدي انكساراً وتواضعاً في صلاة النوافل .. محتاجين أن نسجد كثيراً، محتاجين سجدة تكون طويلة أنـــــاجي فيها ربي ويكون دعاؤنا جميعاً: أن الله يسلل سخائم صدرونا كما كان النبي ﷺ يدعو .. يـــــــا رب استل من صدورنا وقلوبنا هذه الآفات .. محتاجين أثناء الدعاء أن تكوني واضعة أمامك أن لا يحق لكِ أن ترفعي يدكِ، لكن لأن ربنا يحب أن ترفعي يدك وتسألي ربنا .. تكون عينك في الأرض ورأسك مطأطأة ذلاً وانكساراً إلى الله، وتقولي لربك:

يا سيدي يا مولاي أجبر كسري لك .. أجبر كسري بين يديك، وذلي وافتقاري لك .. يا رب لا تحرمني منك، ولا تحرمني لذة قربك .. يا رب اجعل قلبي يسجد بين يديك .. يا رب علمني التواضع .. علمني الذل .. علمني الانكسار .. يا رب اجعلني هكذا، من أعبد خلقك لك ومن أكثرهم تواضعاً لك .. يا رب اجعلني خافضة الجناح للمؤمنين والمؤمنات .. يا رب اجعلني ممن تحبهم ويحبونك، فيكونون أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ..

يا رب أنا غلبانة والمسكينة إليك .. أنا الفقيرة يا رب بين يديك وأنت الغني .. يا رب أنت الغني عني .. يا رب يا رب يا كريم يا جواد يا عزيز يا رب أقل عثرتي يا رب .. يا رب هوِّن عليَّ أمري .. يا رب تجاوز عن زلاتي وخطيئاتي .. يا رب يا

رب بلغني مما يرضيك آمالي، وأملي أنت يا رب .. أملي أن تحبني يا رب .. أملي أن ترضى عني يا رب .. يا رب بصرني بعيبي يا رب .. اجعلني مهمومة بعيوبي لا بعيوب الناس يا رب ..

ذلي هكذا . . إفتقري هكذا . . تعبدي ربك

{.. أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ ..} فاطر15

2) تعبدي ربك بهذا العمل، دعاء بانكسار وافتقار .. أريدكِ أن تبذلي أكثر ما عندك .. ابذلي قصارى جهدك .. امسكي عليكِ لسانك .. احفظي جوارحك؛ لكي تنجو من عذاب الله بحفظك للسانك حتى لو تخرجي من المترل لله ..

قولي لله: اقبلني على ما فيَّ من عيوب وآفات ..

أنا أعرف يارب عيوبي .. وأعرف أني أعمل كثير من العيوب .. لكن والله مالي غيرك يا سيدي .. اقبلني على عيوبي يا رب .. اقبلني على حالي يا رب ..

كوني منكسرة إلى الله وذليلة له، حققي أعظم عبودية لله .. ممكن يكون انكسار قلبك هذا أعظم من كل القربى التي تصنيعها من طاعات .. كسرة قلبك هذه أهم من كل شيء، هي التي توصلك سريعاً إلى ربك وتبادري الطريق إلى ربك .. أريدك أن تعملي هذا وتكوني خائفة من عدم القبول .. إذاً دائماً يكون ذنبك يكسرك .. دائماً عيبك أمامك ..

3) لكل ذلك أريد الآن الآن في أجندتك اكتبي فيها عيب أو عيبين أنتِ تعرفيهم جيداً من نفسك .. أو أي رمز يدل على عيبك؛ لكي كل ما يأتي لنفسك إحساس العلو والكبر .. تقولي لنفسك ألا تذكرين من أنتِ ؟ .. أنتِ تعرفي نفسك جيداً ..

أريدك أن تنفذي الوصية العظيمة وهي مسك الختام ..

عندما سُئِلَ يوسف بن أسباط عن غاية التواضع، قال "أنت تخرج من بيتك فلا تلاقي أحد إلا رأيت أنه خير منك"

هذة نصيحة لكم يا أخوات، وبالله اجعلوها من قلبكم .. لا أريدها تَصنُّع .. ألحوا على أنفسكم به إلى أن إن شاء الله تشعروا به من داخلك .. قوليها أكيد هذه الأخت أفضل مني .. أكيد هذه الأخت أيضاً أفضل مني .. ربنا يبارك ويحفظهم .. ربنا يأخذ بيدي إلى البر والتقوى ومن العمل ما يرضى ..

لو أصبحتِ بهذه الصفات عمرك ما ستفخري على أي أحد بأي شيء مما كان فيكِ من الصالح والخير .. لو أصبحتِ هكذا ستحققي وصية أمنا عائشة رضي الله عنها قالت:

إنكم تدعون أفضل العبادة : التواضع لله تبارك وتعالى

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك،،

فضيلة الشيخ/ هاني حلمي